

متن المؤلفات العربية في الأوبئة : قائمة أولية مع تعاليق مختصرة

محمد أبطوي

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

معجم الدوحة التاريخي للغة العربية

المحتويات

1. تمهيد 1
2. المؤلفات العربية الأولى في الوباء والاحتراز منه: 200-300هـ 2
3. وفرة مثيرة للمؤلفات في الأوبئة والجوائح: 300-1300هـ 5
4. وفرة مجهولة المؤلف وزمن التأليف 11

1. تمهيد

يشكّل النَّظَرُ في عِبَرِ الماضي بِخُصُوصِ الأوبئة وتأثيراتها على المجتمعات، والتأمُّلُ في الكيفيات التي واجهَ بها أسلافنا الجوائح، مهمّةٌ نافعةٌ للبحث الأكاديمي في الظروف الاستثنائية التي يعيشها العالم بسبب الوباء المُستشري، من أجل دراسة ما وصلنا من أخبار وتآليف وشهادات لاستخلاص دروس بليغة تفيدنا في الحاضر وربما في المستقبل. وهذا ما يحفِّزنا لتخصيص هذه المقالة لعرض قائمة مفصّلة بالمؤلفات التي خصّصها الأطباء والفقهاء والمؤرخون للأوبئة وسُبل التّحرُّز منها والتعامل معها. تشكّل هذه المؤلفات، التي لم ينشر ويدرس منه إلا القليل، جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الطبّ العربي ومن التاريخ الثقافي والاجتماعي للبلاد العربية والإسلامية، وتمثّل مادّةً ثرائيةً عربيّة، طبيّة وعلميّة وتاريخيّة، تميّز بالثراء والتنوّع.

يمكن أن تشكّل معطيات القائمة الموالية موضوع بحوث متعدّدة تتوخى تحقيق الأعمال غير المنشورة وتحليل مضامينها، بالاستناد إلى مقارنة مزدوجة تعتمد منهجية تاريخ العلوم والطبّ وأسلوب التاريخ الثقافي.¹

سنلاحظ أن أغلب المؤلفات المذكورة تخصّ وباء الطّاعون، الذي كان هو الوباء الأعظم إلى حدود القرن التاسع عشر، ومثالا للأوبئة التي اجتاحت الإنسانية كالجُدري والحصبة والسلّ والكوليرا والملاريا وغيرها. يقول بهذا الصدد الأديب

¹ عرضتُ بعض محتويات هذه المقالة في محاضرة قدّمتها يوم 14 مايو 2020 ضمن سلسلة المحاضرات التي أطلقها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة للتفكير في أزمة كورونا وأبعادها. يمكن متابعة تسجيل المحاضرة على قناة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات على اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=sX-yOnMPicw&t=2558s>

والمؤرخ المغربي والأندلسي القاضي عياض (ت. 544هـ/1149م): "الوباء عموم الأمراض، فسميت طاعونا لشبهها بها في الهلاك، وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا... ويدلّ على ذلك أن وباء الشام الذي وقع في عمواس إنما كان طاعونا."²

2. المؤلفات العربية الأولى في الوباء والاحتراز منه: 200-300هـ

نجد في التّأليف الطبي العربي في القرن الثالث الهجري ذكراً عابراً للوباء لا يتعدّى بضع صفحات، في مؤلفات طبيّة مفصّلة تحيط بمختلف مظاهر المرض والمداواة، كما هو الأمر في كتاب الدّخيرة في الطب³ لثابت بن قُرّة الجّراني (ت. 288هـ/901م) وكتاب المنصوري في الطب⁴ لمحمد بن زكريّا الرّازي (ت. 313هـ/925م). يخصّص الرّازي ثلاث صفحات في كتابه الموسوعي لوصف الوباء والاحتراز منه وسرد بعض النصائح لتجنب العدوى وحُسن علاج المرض.

يقول:

"إن الوباء يحدث في آخر الصيف وفي آخر الخريف. فإذا كانت في | الصيف أمطار كثيرة ودام فيه الغيم بالليل والنهار وكثر فيه هبوب الجنوب وكان الهواء فيه راكداً ومدّاً غير متحرّك وهو مع ذلك جنوبي كبير، فليحذر اللحم والشراب والحلواء والفاكهة الحلوة الرطبة والحمام والاعتسال بالماء الحارّ. و ليكثر من الخَلّ وما يعمل منه ومن ربوب الفاكهة الحامضة، كربّ الحصرم والرباس والرّمّان والتّفاح والسّماق وحمض الأترج. ويكثر فيه من شرب السكنجبين الحامض. وإن لم يكن بدّ من أكل اللحم فليأكل الدراريج والفرايج ولحوم الجداء والعجاجيل، متخذة بالخَلّ أو بماء الحصرم والسّماق ونحوها، والقريص والهلام والمصوص. وإن رأى في البدن أدنى حركة للدّم، أخرج على المكان ولم يدافع به، ويلزم المجالس الباردة التي أبوابها وكواها نحو الشّمال، فإنه بهذا التدبير يمكن أن يتخلص في هذه الحال من أحوال الهواء من الجُدري و الحصبة والطاعون والخراجات الرديئة والحميات المطبقة. وليحرص الصبيان والفتيان وأصحاب الأبدان الخصبية الحمر الألوان في هذه الحالة أكثر من غيرهم. وإذا كان في آخر الصيف حرّ شديد، وكان الخريف شديد اليبس كثير الغبار وأبطأ المطر والبرد، فينبغي أن يبرد المجلس ويرطب بالخيوش ورش الماء، وليلزم الدّعة والراحة.

² (ذكره محمد زكريا الكاندهلوي في: أوجز المسالك إلى موطأ مالك، تحقيق تقي الدين الندوي (بيروت: دار القلم، 2003/1424)، الجزء 15، ص. 667).
للاطلاع على دراسات عامة حول الأوبئة في التاريخ العربي، يرجى مراجعة: سلمان قطاية، "الأوبئة في الطب العربي"، مجلة التراث العربي (دمشق، إتحاد الكتاب العرب)، السنة الثانية، العدد 7، أبريل 1982، صص. 54-69؛ وسعود محمد العصفور، "الكوارث والأمراض والأوبئة في العصر المملوكي"، المؤرخ المصري (جامعة القاهرة)، المجلد 32 (2008)، صص. 269-325؛ محمود الحاج قاسم محمد، البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي (الموصل: دار ماشكي للطباعة والنشر، إصدارات رابطة التدريسيين الجامعيين في نينوى، 2020).

³ ثابت بن قُرّة، كتاب الدّخيرة في علم الطّب، تحقيق جورج صبحي (القاهرة: المطبعة الأميريّة، 1928).

⁴ الرّازي، المنصوري في الطب، تحقيق حازم البكري الصّدّيقي (الكويت: معهد المخطوطات العربيّة، 1987).



1. صفحتان من مخطوط المنصوري في الطب للرازي (واشنطن، مكتبة الكونغرس، مخطوط عربي SM-55)

"وليحذر التعب و الجماع. وليغتسل بالماء البارد ويشرب ماء الثلج، ويأخذ بالغداة السويق بالسكر والماء المبرد بالثلج ويحذر الأغذية المسخنة والشراب إلا بالماء الكثير البارد. وليكثر من أكل القثاء والخيار والقرع والفرفين ونحوها من الأغذية المبردة. ويحذر التعرض للشمس والصوم والمدافعة بالجوع والعطش، ويلزم القيلولة في الأماكن الباردة والأغذية التي ذكرناها. وأن يشرب ماء الشعير في هذه الحالة كل يوم، فإنه نافع وخاصة لأصحاب المزاج الحار اليابس، فإنهم أحوج الناس إلى هذا التدبير، و به | يمكن أن يتخلصوا في هذه الحالة من الحميات المحرقة الخبيثة. وأما إذا كثرت البثور و اليرقان و كانت تهب الرياح، فيمرض في هذا الزمان بعقها خلق كثير من الناس والهائم ويظهر بالليل في الهواء شعاعات ويسرع فيهم الموت إلى من يمرض من هؤلاء، وكان المرض يضيق بأنفاسهم وتبخر أفواههم ويجدون غمًا وكربًا ولهبيا شديدا وعطشا، وتبرد أطرافهم ويقيثون ويختلفون أشياء سمجة مختلفة. فإنه ينبغي أن يجتنب الثمار و البقول الكائنة في ذلك الوقت وشرب الماء الظاهر على وجه الأرض، ويلزم البيوت ويهرب من الهواء البارد ويرش البيت في كل يوم بماء و خل ممزوجين. وإن كان في الهواء مع ذلك شبيه ريح عفن و نتن، فليتبخر بالصندل والكافور ويرش الماء ورد، ويرسل على باب البيت ستر قد بلّ بماء ورد، و يجعل الأغذية من الخل و العدس و السماق و القريص و الهلام و الحصرم. ويتجرع بالخل و الماء ممزوجين ويهجر الشراب. وقد ينفع في هذه الحال أن يؤخذ كل يوم قرص من أقراص الكافور، ويشرب الماء بالثلج، ويغتسل بالماء البارد. وقد ذكر رجل من قدماء الأطباء أنه إن أخذ من الصبر جزأين ومن الزعفران المرّ من كل واحد جزء، وسقي منه في أيام الوباء كل يوم اثنا عشر قيراطا مع أوقية شراب ممزوج انتفع به جدا. وأنه لم ير أحدا ممن شرب هذا الدواء في إبان

الوباء إلا وسلم. وذكر جالينوس أن شرب الطين الأرمي بالخل و الماء ينفع في هذه الحال جداً، وأن ترياق الأفاعي ينفع جداً. ومما ينفع أن يتبخر به في حال عفن الهواء، القسط والكندر والميعة و العود والصندل والمسك والكافور والمر.
"وربما كثرت الخوانيق في الربيع في بعض السنين و كانت مع ذلك | رديئة قاتلة، فينبغي في هذه الحال أن يتقدم بالفصد وحجامة الساق وإسهال البطن. ويتغرغر كل يوم وليلة بالماء ورد الذي نقع فيه السماق وربّ التوت وربّ الجوز. وربما كثرت في شتوة ما السكتة والفالج ونحوهما من الأمراض. فينبغي أن يتعاهد في مثل هذه السنة النفض المذكور في هذه الأبواب و التغرغر و التعطس، ومَرِّحَ الجسد بالأدهان المذكورة هناك وتقليل الغذاء وتلطيفه."⁵

يشترك في خاصية المعالجة المختصرة للوباء الموسوعات الطبية الكبرى في المرحلة الكلاسيكية للطب الإسلامي، من الحاوي في الطب للرازي، والقانون في الطب لابن سينا (ت.427هـ/1037م)، إلى التيسير في مداواة والتدبير لابن زهر (557هـ/1162م) والشامل في الصناعة الطبية لابن النفيس (687هـ/1288م). غير أن الاهتمام الحصري بالوباء كان موضوع بعض المؤلفات التي شدّت عن القاعدة في تلك المرحلة المبكرة، وهي:

1. ثلاث رسائل لم يُعثر عليها فُقِدَ للفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكِندي (ت. نحو 260هـ/874م): رسالة في الأبخرة المُصلحة للجوّ من الوباء
2. الكِندي، إيضاح العِلّة في السّمائم القاتلة السّمائية وهو القول المطلق في الوباء.
3. الكِندي، رسالة في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية.
4. كتاب الطّواعين لابن أبي الدنيا (ت.281هـ): مفقود أو لم يُعثر عليه.
5. كتاب في الإعداء لقسطا بن لوقا البَغَلَبكي (ت. نحو 300هـ/912م): وصلتنا بعض نُسخها وتُشرت وتُرجمت إلى الألمانية.⁶
6. قسطا بن لوقا البَغَلَبكي، مقالة في الوباء وأسبابه.⁷
7. ولا يفوتنا ذكر ترجمة حُنين بن إسحق العبادي (ت. نحو 260هـ/874م) لشرح جالينوس للمقالة الثانية من كتاب أبقراط المسمّى إفيذيميا.⁸ لنلاحظ تعريب المصطلح الإغريقي للوباء (إفيذيميا) (ἐπιδημία) في أواسط القرن الثالث الهجري، وتعويضه بالمصطلح العربي في رسائل الكِندي وقسطا بن لوقا.

⁵ الرّازي، المنصوري في الطبّ، المقالة الرابعة، صص. 225-228.

⁶ H. Fährndrich, *Abhandlung über die Ansteckung von Qusṭā ibn Lūqā* (Wiesbaden: F. Steiner Verlag, 1987).

⁷ حسب فهرس "الكِندي" (<https://alkindi.ideo-cairo.org/work/view/191313>) توجد نسخة مخطوطة من الرسالة في مكتبة شهيد علي تحمل الرقم 1:2103: فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلو؛ إعداد رمضان ششن وآخ. (إستانبول: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1984)، الجزء الأول، ص. 315.

⁸ Galen, *Commentary on Hippocrates' Epidemics Book II*, 2 vols.: Vol. 1: Parts I-III; vol. 2: Parts IV-VI. Edited by Uwe Vagelpohl and Simon Swain (Berlin: De Gruyter Akademie Forschung, 2014, 2016).



2. كتابان هامان حول الوباء في الطب العربي حوالي 250-300هـ

3. وفرة مثيرة للمؤلفات في الأوبئة والجوائح: 300-1300هـ

تُفاجئ الباحث ابتداءً من بداية القرن الرابع وَفَرَة في المؤلفات تثير الانتباه وتدعو إلى التساؤل. قد يكون هذا الإنتاج الكثيف دليلاً على الاهتمام بالأوبئة وعلى السعي للإحاطة بأبعادها الطبية والاجتماعية والفقهية والتاريخية، بفعل تفشي موجاته الحاصدة للأرواح في العصر العباسي في ذلك الزمن وبعده. كتب تلك المؤلفات الوفيرة العدد أطباء مثل ابن سينا والتَّميمي وابن القف وابن الجزار، وأدباء ومؤرخين وفقهاء، من نحو 300هـ إلى 1300هـ على الأقل، وشمل مداها الجغرافي مناحي العالم الإسلامي شرقاً وغرباً.⁹

8. محمد بن زكريا الرازي (ت. 313هـ)، السبب في قتل ربح السموم أكثر الحيوان.

9. الرازي، الرسالة الوبائية.

⁹ جمعنا المعطيات الواردة في القائمة الموالية من فهارس المكتبات ومن مؤلفات تاريخ الطب العربي ومن منشورات حديثة، ونذكر من هذه الأخيرة على وجه الخصوص: محمد علي عطا، كتيبة الطاعون: الجهود العلمية الإسلامية في مكافحة الأوبئة والطواعين (تاريخ النشر: 22 مارس 2020): و محمود الحاج قاسم محمد، البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي، مرجع سبق ذكره، صص. 24-29.

10. الرازي، رسالة الجُدري والحصبة: تتضمن أوائل الإشارات إلى الطبيعة الوبائية المعدية للأمراض.¹⁰
11. الرازي، السبب في قتل ربح السموم لأكثر الحيوان.
12. ابن الجزار القيرواني (ت. 369هـ): كتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في ذلك وعلاج ما يُتخَوَّفُ منه: مفقود ومنه نُقول عند التَّمييزِ وعلي بن رضوان.
13. التَّمييزي المَقْدِسِي (ت. 390هـ)، مادَّة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتَّحَرُّزُ من ضَرر الأوباء: كتبه عام 370هـ.
14. الخطيب بن نُباتة (ت. 374هـ)، خطبة في ذكر الموت والوباء.¹¹
15. أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (ت. 401هـ)، رسالة في تحقيق أمر الوباء والاحتراز منه وإصلاحه إذا وقع.¹²
16. ابن سينا (ت. 428هـ)، دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية.¹³
17. ابن رضوان المصري (ت. 460هـ)، دفع مضار الأبدان بأرض مصر: وهو ردّ على ابن الجزار الوارد أعلاه.¹⁴
18. عبد اللطيف البغدادي (ت. 629هـ)، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر: ¹⁵ في مقالتين، ألفها في طاعون بغداد سنة 575هـ.
19. محمد بن يوسف المزدغي الفاسي (ت. 655هـ)، مقال في إذا نزل الوباء بأرض قوم.
20. أبو الفرج بن يعقوب بن إسحق بن الثُّف الكركي (ت. 685هـ)، جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض.¹⁶
21. علي بن أبي الحزم القُرشيّ الدمشقي المعري بن النفيس (ت. 687هـ)، شرح كتاب إفيذيميا لأبقراط.¹⁷
22. زين الدين عمر بن مظفر الوردی (ت. 749هـ)، النَّبأ عن الوَبأ: مقامة في طاعون حلب.
23. أحمد بن إبراهيم بن صفوان المألقي (ت. 763هـ)، كتاب الطاعون.

¹⁰ الرازي، كتاب في الجدري والحصبة (بيروت: الكلية السورية الإنجيلية، 1872). ترجمة ألمانية:

Ar-Rāzī (Razes), *Über die Pocken und die Masern* (ca. 900 n. Chr.). Aus dem Arabischen übersetzung (Leipzig 1911).

¹¹ عبد الرحيم بن محمد بن نباتة، ديوان خطب ابن نباتة، تحقيق ياسر محمد خير المقداد (الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، 2012/1433).

¹² أبو سهل المسيحي، رسالة في تحقيق أمر الوباء، تحقيق لطف الله قاري، في: نصوص نادرة من التراث العلمي (القاهرة: مكتبة الإمام البخاري، 2012).

¹³ ابن سينا، كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية، في: من مؤلفات ابن سينا الطبية، دراسة وتحقيق محمد زهير البابا، (حلب: معهد التراث العلمي العربي، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1984) صص. 1-73.

¹⁴ علي بن رضوان، كتاب دفع مضار الأبدان بأرض مصر، تحقيق عبد المجيد دياب (الكويت: مكتبة ابن قتيبة، 1994). ترجمة إنجليزية:

Medieval Islamic Medicine: Ibn Ridwan's Treatise on the Prevention of Bodily Ills in Egypt, translated by M. W. Dols and A. S. Gamal (Berkeley: University of California Press, 1984).

¹⁵ عبد اللطيف البغدادي المعروف بابن اللبّاد، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة (القاهرة: مطبعة وادي النيل، 1286هـ).

¹⁶ ابن القف، جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض، تحقيق سامي خلف حمارنه (عمان: منشورات الجامعة الأردنية، 1989).

¹⁷ ابن النفيس، شرح فصول أبقراط، دراسة وتحقيق يوسف زيدان، ماهر عبد القادر محمد علي (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1991).

24. محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي البلياني (ت. 764هـ)، إصلاح النية في المسألة الطاعونية.
25. صلاح الدين الخليل بن أبيك الصَّفدي، مقامة في الوباء (ت. 764هـ): ألفها حول وباء سنة 749هـ.
26. أحمد بن خاتمة الأنصاري (ت. 770هـ)، تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد.¹⁸
27. تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت. 771هـ)، جزء في الطاعون: أصابه الوباء اللعين وأودى بحياته.
28. ولي الدين محمد بن أحمد الديباجي الملوي (ت. 774هـ)، حلّ الحُبَاء لارتفاع الوَبَاء.
29. لسان الدين بن الخطيب (ت. 776هـ)، مُقْنَعَة السائل عن المرض الهائل.¹⁹
30. أبو المظفر يوسف العقيلي السَّرْمري (ت. 776هـ)، ذِكر الوباء والطاعون.²⁰
31. أبو المظفر يوسف العقيلي السَّرْمري (ت. 776هـ)، شفاء الألام في طب الإسلام.
32. محمد بن علي اللَّخْمي الشَّفُوري (كان حياً في 776هـ)، تحقيق النَّبَا عن أمر الوَبَاء.
33. محمد بن علي اللَّخْمي الشَّفُوري، تَقْيِيد النّصِيحَة.²¹
34. محمد بن علي اللَّخْمي الشَّفُوري، رسالة في اجتناب وباء الطاعون.
35. أحمد بن أبي حجلة التلمساني (ت. 776هـ)، الطبّ المَسنون في دفع الطاعون: توفي بفعل الطاعون الذي ألف حوله.
36. عبد الله بن محمد السلماني الغرناطي (كان حياً في 769هـ)، شرح رسالة مقنعة السائل عن المرض الهائل.
37. شمس الدين محمد بن محمد المنبجي الحنبلي (ت. 785هـ)، كتاب الطاعون وأحكامه.
38. بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي (ت. 794هـ)، جزء في الطاعون.
39. علي بن هيدور التّادلي (ت. 816هـ)، المقالة الحكمية في الأمراض الوبائية: المؤلّف رياضي مغربي معروف.
40. عمر بن علي بن الحاج السعيد المألقي (كان حياً في 844هـ)، مقامة في أمر الوباء.
41. أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت. 852هـ)، بذل الماعون في فضل الطاعون: شرحه وعلّق عليه زكريا الأنصاري السنيكي والمنياوي والسيوطي.²²
42. ابن حجر العسقلاني، دعاء لدفع الطاعون.

¹⁸ نشرها محمد حسن في: ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف: 749هـ/1348م (قرطاج: بيت الحكمة، 2003). أنظر أيضا: محمد كرد علي، "رأي ابن خاتمة في الوباء"، المقتطف: جريدة علمية صناعية زراعية (القاهرة): مجلد 28 (1903)، عدد 4، صص. 309-304.

¹⁹ نفس المرجع. كما نشرت الرسالة حياة قارة (الرباط: دار الأمان، 2015).

²⁰ السرمري، كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، علق عليه وخرّج أحاديثه شوكت بن رفي بن شوكت (عمان: الدار الأثرية/دمشق: دار المحبة، 1425هـ/2004-2005).

²¹ نُشِرَتْ في: ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف (قرطاج: بيت الحكمة، 2003).

²² ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون (الرباط: دار العاصمة، 1991): طبعة أخرى محققة: بذل الماعون في فضل الطاعون للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني؛ حققه وخرّج أحاديثه أبو إبراهيم كيلاني محمد خليفة (عمان: دار الكتب الأثرية، 1993).

43. زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الصالحي القادري (ت. 856هـ)، تسليية الواجِم في الطاعون الهاجِم.
44. عبد الرحمن الأنطاكي البسطامي (ت. 858هـ)، الأدعية المنتخبة في الأدوية المجربة.
45. عبد الرحمن الأنطاكي البسطامي، وصف الدواء في كشف آفات الوباء.
46. لعلم الدين صالح البلقيني (ت. 868هـ)، إظهار النَّبَا في سؤال دفع الوباء.
47. شرف الدين يحيى بن مخلوف الحدادي المنيأوي (ت. 871هـ)، مختصر بذل الماعون: شرح واختصار لكتاب بذل الماعون لابن حجر العسقلاني.
48. محمد بن منظور القيسي (ت. 889هـ)، وصيَّة النَّاصِح الأودِّ في التحفُّظ من المرض الوافِد إذا وَقَد.
49. عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن التونسي (ت. 899هـ)، الطَّبُّ في تدير المَسافِرِين ومرض الطاعون.
50. محمد بن القاسم الرِّصَّاع التونسي (ت. 894هـ)، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية.
51. ابن أبي شرف المري المقدسي (ت. 906هـ)، فتاوى في الطَّاعون.
52. جمال الدين يوسف بن حسن بن المبرِّد الصالحي (ت. 909هـ)، كتاب الطَّواعِين.
53. ابن المبرِّد الصالحي، فنون المَنُون في الوَبَاء والطَّاعون.
54. جلال الدين السيوطي (ت. 911هـ)، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون:²³ اختصار لكتاب بذل الماعون لابن حجر العسقلاني.
55. جلال الدين السيوطي، المقامة الدرِّيَّة في الطاعون والوباء.²⁴
56. جلال الدين السيوطي، رد على سؤال عن سبب الوباء.
57. مصلح الدين مصطفى اليارحصاري (ت. 911هـ)، رسالة الوباء وجواز الفرار منه.
58. إلياس اليهودي بن إبراهيم الأسياني، رسالة في محنة الطاعون والوباء: ألفها في 915هـ.
59. القاضي زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي (ت. 926هـ)، تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين: شرح واختصار لكتاب بذل الماعون لابن حجر العسقلاني.
60. إدريس بن حسام الدين علي البدليسي (ت. 930هـ)، الإباء في مواقع الوباء.
61. إدريس البدليسي، حصن الوباء.
62. إدريس البدليسي، رسالة الطاعون.
63. شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي (ت. 940هـ)، بيان دعاء الطاعون.
64. ابن كمال باشا، رسالة في المنافع والخواص لدفع الطاعون والوباء.
65. ابن كمال باشا، راحة الأرواح في دفع عاهة الأشباح.

²³ السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، شرح وتحقيق ودراسة محمد علي البار (دمشق: دار القلم، 1997).

²⁴ السيوطي، مقامات السيوطي الأدبية والطبية، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم (القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1989)، صص. 194-216.

66. أبو الحسن البكري الصديقي (ت. 952هـ)، منظومة في الطاعون والوباء.
67. شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي (ت. 953هـ)، تحفة النُجباء بأحكام الطاعون والوباء.
68. شمس الدين بن محمد الحسيني الطرابلسي (ت. 954هـ)، البشارة الهنيئة بأن الطاعون لا يدخل البلد الأمين.
69. شمس الدين بن محمد الحسيني الطرابلسي (ت. 954هـ)، رسالة في بيان الطاعون.
70. عصام الدين أحمد بن المصطفى الشهير بطاش كبري زاده (ت. 968هـ)، رسالة الشفاء في أدواء الوباء.²⁵
71. زين الدين بن إبراهيم المصري، ابن نجيم (ت. 970هـ)، رسالة في الطاعون ووصفه.
72. زين الدين بن إبراهيم المصري، ابن نجيم (ت. 970هـ)، رسالة الطعن والطاعون.
73. مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرعي المقدسي (ت. 1033هـ)، ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شرّ الطاعون.²⁶
74. محمد بن فتح الله البيلوني الحلبي (ت. 1042هـ)، خلاصة ما يحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون.
75. أحمد الحموي (ت. 1068هـ)، الجوهر المكنون في الكلام عن الطاعون.
76. محمد بن عبد العظيم بن عتيق الحمصي (ت. 1088هـ)، خلاصة ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
77. أحمد بن محمد الحسيني (ت. 1097هـ)، السر المنون في الطاعون.
78. نعمة الله بن عبد الله الجزائري البصري (ت. 1112هـ)، مسك الشجون في الفرار من الطاعون.
79. زين الدين محمد بن عبد الرؤوف الحدادي المناوي (ت. 1131هـ)، منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين.
80. عبد الوهاب بن أحمد أدراق (ت. 1159هـ)، هز السمهري في من نفي العيب عن الجُدري.
81. مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي (ت. 1162هـ)، سر الساعون في دفع الطاعون.
82. صبغة الله الحيدري (ت. 1187هـ)، رسالة في الطاعون.
83. عثمان بن موسى الأسكيشهري (نحو 1200هـ)، الماعون في مسألة الطاعون.
84. سعد الدين سليمان بن عبد الرحمن أمن الله محمد الرومي، مستقيم زاده (ت. 1202هـ)، جهاز المعجون في الخلاص من الطاعون.
85. كورك زاده حافظ حسين أفندي (ت. 1216هـ)، محنة الطاعون والوباء.
86. عقيل بن عمر السقاف العلوي (ت. 1240)، رسالة في الطاعون.
87. محمد بن محمد الأول بن حسين التونسي، ابن بيرم (ت. 1246)، حسن النبأ في جواز التَّحَفُّظ من الوباء.
88. أحمد بن رشيد بن محمد صدقي الرومي (ت. 1250هـ)، تحفة الرَّاغِبِينَ في بيان أمر الطاعون.

²⁵ طاش كبري زاده (ت. 968هـ)، رسالة الشفاء للأدواء والوباء (القاهرة: المطبعة الوهبية، 1875/1292).

²⁶ الكرعي المقدسي الحنبلي، ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، تقديم وتعليق خالد بن العربي مدرك (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2000).

89. حمدان بن عثمان خواجه الجزائري (ت. 1261هـ)، إتحاف المصنِّفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء: فرغ من تأليفها في 1252هـ/1836م.²⁷
86. أنطوان برطليمي كلوت (كلوت بك، ت. 1886)، تنبيه في ما يخص الطاعون للأطباء ورؤساء الممارسات.²⁸
88. أنطوان برطليمي كلوت: تطعيم الجدري.²⁹
89. إبراهيم بن خليل بن يوسف النجار الديراني (إبراهيم النجار، ت. 1281هـ)، رسالة في الهواء الأصفر.³⁰
90. عبد الحميد بن عمر نعيبي الخربوتي (ت. 1320هـ)، كتاب جواب الوزير في حرمة دخول الحاج من دخول مكة عند الوباء الكبير.
91. العربي بن عبد القادر المشرفي التلمساني (ت. 1313هـ)، أقوال المطاعين في الطعن والطواعين: أُلّف الكتاب بعد وباء الكوليرا الذي ضرب المغرب في 1271هـ/1854-1855، وقسّمه إلى مقدّمة وسبعة فصول وخاتمة.³¹
92. حسن باشا بن محمود المصري (ت. 1323هـ)، تحفة السامع والقاري في داء الطاعون البقري الساري.³²

²⁷ طبعة حجرية في: القاهرة: دار الطباعة العامرة، 1838، مع ترجمة تركية.

²⁸ طبع بالقاهرة بمطبعة ديوان الجهادية، 1250هـ/1885. أنطوان برثيليي كلوت (Antoine Barthéleémy Clot, 1793-1868)، المعروف بـ كلوت بك، طبيب فرنسي قضى معظم حياته في مصر، بعدما عهد إليه محمد علي بتنظيم الإدارة الصحية للجيش المصري، وصار رئيس أطباء الجيش أنظر: محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين (بيروت: دار الفكر (1971)، المجلد الثاني، ص. 286 و

Burrow, G. N. (1975). "Clot-Bey: Founder of Medical Practice in Egypt". *Yale Journal of Biology and Medicine* (48): 251–257. Online at: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2595236/>.

²⁹ طبعت الرسالة بمصر في 1252هـ/1887.

³⁰ إبراهيم النجار (1237-1281هـ/1822-1864) طبيب لبناني جاء جدّه يوسف مع نابليون الأول إلى عكا. ولد إبراهيم في دير القمر ببلبنان فعرف بالديراني وتعلم الطب في مدرسة قصر العيني بالقاهرة. وعين طبيبا عسكريا في بيروت: خير الدين الزركلي (ت. 1396هـ)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة 15، 2002)، الجزء الأول، ص. 38.

³¹ دراسة وتحقيق في: الحسين الفرقان، أدبيات الأوبئة في مغرب القرن التاسع عشر: نموذج أقوال المطاعين في الطعن والطواعين للعربي المشرفي (طنجة: مطبعة الأخوين سليكي/الرباط: منشورات التوحيد، 2014).

³² طبع الكتاب بمصر سنة 1300هـ/1883: الزركلي، الأعلام، الجزء الثاني، ص. 207.



3. غلاف كتاب أحمد العَدوي، الطاعون في العصر الأموي (من منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت/الدوحة، 2018)

4. وفرة مجهولة المؤلف وزمن التأليف

كما نعتُر في فهراس المكتبات على رسائل مجهولة المؤلف أو لم يُعرَف سنة تأليفها. وبالتأكيد، سيؤدي فحص ودراسة وتحليل محتويات بعض هذه الأعمال إلى استخراج هوية المؤلف و/أو زمن تأليفها. ويبدو من عناوينها أن معظمها ينتهي إلى مرحلة متأخرة، ربما ابتداءً من القرن التاسع الهجري. وسنكتفي فيما يلي نكتفي بذكر الرسائل التي توجد لها نسخة مخطوطة واحدة أو أكثر، كما نشير إلى أن أغلب هذه المؤلفات أدرجت في فهراس المكتبات التي تمتلك نسخها المخطوطة.

93. رسالة في الطاعون رسالة في الوباء، رسالة في الوباء والطاعون: وصلتنا بهذه العناوين العامة مخطوطات عديدة لؤلُفات يُجهل مؤلفها وتاريخ تأليفها تحتفظ بها المكتبات العربية (نذكر منها: جامعة الملك سعود، دار الكتب المصرية،

دار العلوم بالأزهر) والتركية (نذكر منها: مكتبة قونية، عاشر أفندي، نور عثمانية) وبعض المكتبات الأخرى مثل المكتبة البريطانية وغيرها.

94. تنبيه الساعون في الجنّ وإبليس والطّاعون.
95. الماعون في الكلام على ما يتعلق بالوباء والطاعون.
96. أجوبة عن أسئلة فقهية في الطاعون.
97. الملتقط من بذل الماعون في فضل الطاعون والزيادة عليه.
98. بذل الماعون في الأخبار الواردة في الطاعون.
99. رسالة في رفع الوباء.
100. رسالة مختصرة مفيدة عن أحوال الوباء المبيدة.
101. قصيدة تدفع الوباء.
102. رسالة فيما ينفع من الوباء والطاعون.
103. دفع المنون في الاطلاع على أحوال الطاعون.
104. أرجوزة توسلية لرفع وباء الطاعون.
105. عمدة الأدباء في دفع الطاعون والوباء.
106. رسالة في الفرار من الطاعون.
107. المقالة في بيان الفرار من الطاعون والوباء.
108. رسالة في دفع الطاعون.
109. رسالة فيما ينفع من الوباء والطاعون.
110. شرح داء الطاعون.
111. رفع المون في الاطلاع على أحوال الطاعون.
112. سؤال عن الطاعون وإجابته.
113. رسالة في الأمراض الوبائية.
114. رسالة في حق الطاعون.³³
115. رسالة في رصد الطاعون.
116. رسالة في مداواة الطاعون.
117. رسالة فيما ضبطه أهل النقل في خبر الفصد في الطاعون.

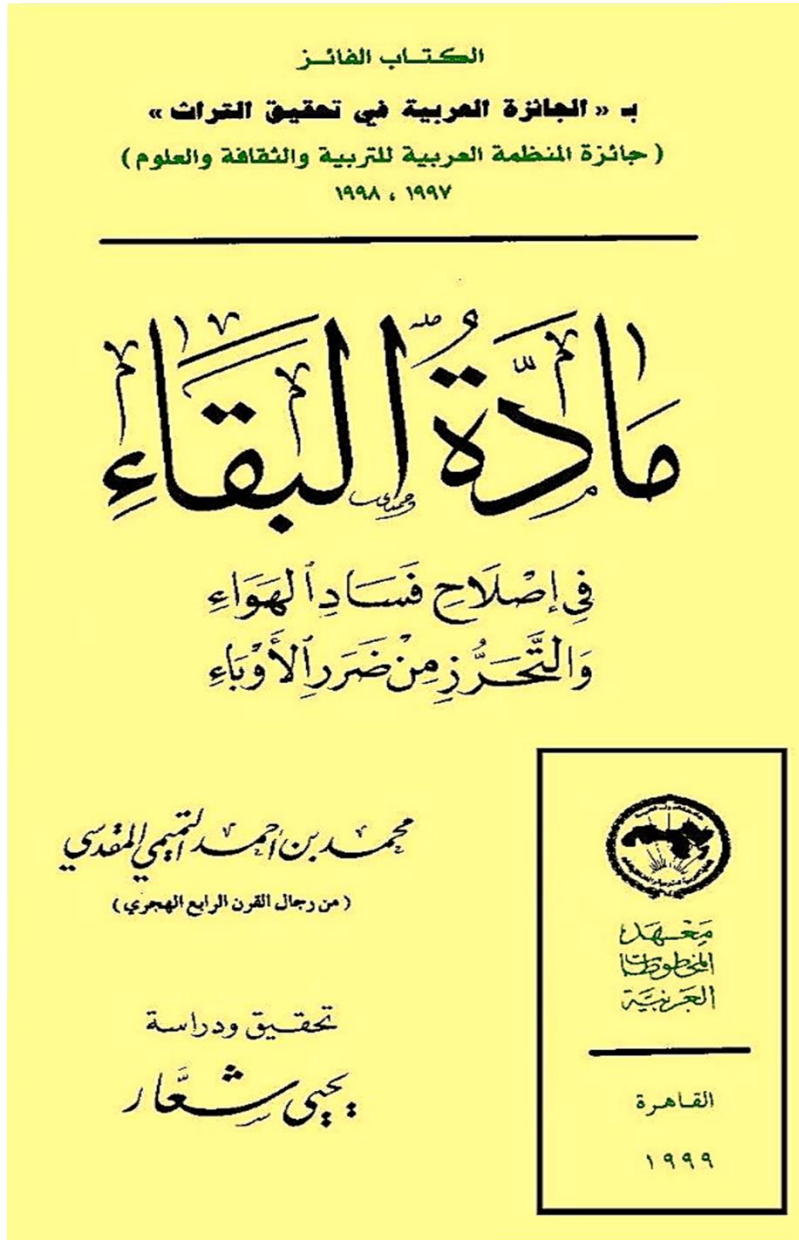
³³ يذكر محمد علي عطا في مقالته الممتازة كتيبة الطاعون: الجهود العلمية الإسلامية في مكافحة الأوبئة والطواعين أنه توجد بهذا العنوان عدة كتب مجهولة المؤلف في عدّة مكتبات منها الحميدية، وأسعد أفندي، ولا لا إسماعيل، ولا نعرف هل ألفها كاتب واحد أم هس مؤلفات مختلفة.

118. تدير حفظ الصحة عند فساد الهواء وظهور الوباء.

119. الدرالمكنون في الكلام على الطاعون.

120. رسالة في إصابة الطاعون.

121. رسالة في أحوال الطاعون..



4. كتاب مَادَّةُ الْبِقَاءِ فِي إِصْلَاحِ فِسَادِ الْهَوَاءِ وَالتَّحَرُّزِ مِنْ ضَرَرِ الْأَوْبَاءِ لِلْعَالِمِ وَالطَّبِيبِ الْفِلَسْطِينِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ التَّمِيمِيِّ الْمَقْدِسِيِّ (ت. 390هـ/1000م) بِتَحْقِيقِ يَحْيَى شَعَارَ (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1999)

تضم قائمة المؤلفات مئة وأحد وعشرين عنواناً، ويضاف إليها رسائل أخرى لم نذكرها. يُفترض أن يفوق عدد المؤلفات بين 250هـ/864م و1318هـ/1900م مئة وخمسون كتاب ورسالة، من مختلف الأحجام ومن مختلف الأنواع الأدبية، نثراً ونظماً. وينبغي أن تضاف أيضاً الشهادات المستخرجة من مؤلفات التاريخ العام وكتب التاريخ الثقافي، وهي عديدة جداً، وبعضها طويل ومفصل، مثل وصف المقرئ للطاعون مثل شهادة المؤرخ المعروف أحمد بن علي المقرئ (ت. 845هـ) المفصلة في حالة الطاعون الذي أصاب البلاد المصرية وبلاد الشام في أواسط القرن الثامن الهجري وكتن له أثر مدمر على البنية الديموغرافية للمنطقة العربية كافة.³⁴

نختم هذه المقالة بإيراد شهادة قصيرة لابن أبي أصيبعة (ت. 668هـ)، مؤرخ الطب الشهير في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، حين ذكر ضمن نوادر الطبيب علي ابن رضوان المصري:

"ونقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان أن الغلاء عرض بمصر في سنة خمس وأربعين وأربعمائة قال: ونقص النيل في السنة التي تليها وتزايد الغلاء وتبعه وباء عظيم واشتد. وعظم في سنة سبع وأربعين وأربعمائة. وحكي أن السلطان كفن من ماله ثمانين ألف نفس، وأنه فقد ثمانمائة قائد. وحصل للسلطان من الموارث مالٌ جليل.³⁵

تستحق مؤلفات الطب والتاريخ العربي المخصصة للأوبئة وأخبارها وسبل التحرز منها أن نخصص لها ما تستحقه من اهتمام أكاديمي، لكي تحلل وتدرس مضامينها لتثري معرفتنا التاريخية، خاصة على ضوء التنبيه المؤلم الذي عرّضنا إليه مرض فيروس كورونا في الأشهر الأخيرة، فأنبأنا بضرورة الاهتمام بأدبيات الأوبئة لأنها قد تُفيدنا في مواجهة كوارث قادمة.

³⁴ المقرئ، كتاب السلوك لمعرفة دُول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997)، ثمانية أجزاء.

³⁵ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشرة جديدة في 5 أجزاء:

Ibn Abi Uṣaybi'ah (d. 1270), *A Literary History of Medicine: The Best Accounts of the Classes of Physicians. Essays, Arabic Edition, Annotated English Translation, Appendices and Indices*. Edited by E. Savage-Smith, S. Swain and G. J. van Gelder (Leiden: Brill, 2020), 5 vols. Open Access: <https://dh.brill.com/scholarlyeditions/reader/urn:cts:arabicLit:0668IbnAbiUsaibia.Tabaqatalibba.lhom-ed-ara1:14.25/?q=avicenna&qk=form&right=lhom-tr-eng1>.